

تابع مقرر علم نفس النمو
الفرقة الأولى عام جميع الشعب
د. معتز المرسي النجيري

محاضرة الأربعاء ١/٤/٢٠٢٠

الفصل الخامس

مرحلة الطفولة (منذ الميلاد وحتى عامين)

* مرحلة الوليد (من الميلاد حتى أسبوعين)

أثناء الولادة ينتقل المولود من بيئة الرحم التي كان يعتمد فيها اعتماداً كاملاً على الأم، إلى البيئة الخارجية التي يضطر فيها إلى الاعتماد على نفسه في التنفس وغيره. ولذلك بعد تمام عملية الولادة يجب إجراء فحص طبي شامل للوليد للتأكد من قدرته على مواجهة البيئة الجديدة والتكيف معها. ويتم تقييم حالة الطفل حديث الولادة من خلال:

(١) التنفس. (٢) سرعة ضربات القلب. (٣) اللون.

* مظاهر تكيف الوليد:

(أ) التكيف مع التغيرات المناخية ودرجات الحرارة المتغيرة المحيطة به، فبعد أن كان الجنين يعيش في درجة حرارة ثابتة هي درجة حرارة جسم الأم والتي تستقر عند ٣٧ درجة مئوية، يتعرض بعد الولادة إلى التغيرات المعتادة في الطقس والهواء ودرجات الحرارة والرطوبة المتغيرة بين يوم وآخر ووقت وآخر.

(ب) يضطر الوليد إلى الاعتماد على نفسه في القيام بعمليات التنفس أو الشهيق والزفير بعد أن كان يحصل على الأكسجين عن طريق المشيمة والحبل السري.

وفي هذا السياق يفسر العلماء الصرخة الأولى للوليد بعد ولادته مباشرة تفسيرًا فسيولوجيًا على أساس اندفاع الهواء إلى الرئتين.

(ج) يبدأ الوليد في تناول الغذاء عن طريق الفم بعد أن كان يعتمد في التغذية عن طريق المشيمة والحبل السري.

(د) تبدأ عمليات الإخراج في القيام بوظائفها بعد الولادة نتيجة لعمليات التغذية والهضم.

* مظاهر وخصائص نمو الطفل خلال العامين الأوليين:

أولاً: النمو الجسمي

يبلغ متوسط طول الطفل العادي بعد ولادته (٥٠ سم) تقريباً، ويصل طول الطفل في نهاية العام الأول (٧٤ سم) تقريباً أي بزيادة تبلغ حوالي (سم) في الشهر الواحد) وفي نهاية العام الثاني يبلغ طول الطفل حوالي (٨٤ سم تقريباً) أي أن معدل الزيادة في الطول ينخفض في العام الثاني إذا ما قورن بمعدل الزيادة خلال العام الأول من عمر الطفل.

ويتراوح متوسط وزن الطفل العادي عند الولادة من ٣ كجم إلى ٣,٥ كجم تقريبًا، وتوجد فروق بين متوسطي الوزن والطول بين الذكور والإناث لصالح الذكور، وتزداد سرعة النمو الوزني في نهاية السنة الأولى إلى حوالي ٩ كجم، ويصل إلى ١٢ كجم تقريبًا مع نهاية السنة الثانية.

ويبدأ ظهور الأسنان اللبنية (المؤقتة) في الشهر السادس من عمر الرضيع.

ثانيًا: النمو الحسي

- **الإبصار:** يولد الطفل وشبكية العين أصغر وأقل سمًا من شبكية عين الراشد، وتكون درجة حساسيتها للضوء ضعيفة، ومع نهاية العام الأول تقترب درجة حساسية الشبكية من درجة حساسية الراشد، ويستطيع الرضيع إدراك الألوان العادية في الشهر الثالث، ويستطيع أن يرى الأشياء صغيرة الحجم في الشهر العاشر بعد أن كان لا يرى إلا الأشياء الكبيرة.

• **السمع:** تعتبر حاسة السمع أقل الحواس اكتمالاً عند الولادة، لدرجة أن الوليد لا يستجيب للأصوات الخافتة الضعيفة ويستجيب فقط للأصوات الحادة المفاجئة العالية، ويرجع ذلك إلى وجود سائل في قناة "استاكيوس" يستمر لأسبوع أو أسبوعين بعد الولادة.

• **التذوق:** تكون أكثر اكتمالاً من حاسة السمع أو البصر، ويستطيع الطفل في الأسبوع الثاني أن يستجيب استجابات إيجابية لمحلول السكر واستجابات سلبية لمحلول الليمون.

ثالثاً: النمو الحركي

تطور مظاهر النمو الحركي للطفل الرضيع بالشهور

العمر بالشهر	مظاهر النمو الحركي
١-٠	وضع الوليد (انبطاح على الوجه).
٢	يرفع رأسه ويديرها.
٣	يرفع صدره.
٤	يصل بيديه إلى الأشياء القريبة منه لكن لا يلمسها بل يرفسها بقدميه.
٥	يجلس بمساعدة الغير، ويمسك الأشياء بيديه ويلتقطها، وينقل الأشياء من يد لأخرى.
٦	يجلس مستنداً، ويمد يده ليمسك الأشياء ويضعها في فمه.
٧	يجلس وحده دون مساعدة.
٨	يقف بمساعدة الغير.
٩-١٠	يحبو.
١١	يحاول الوقوف مستنداً إلى الأثاث.
١٢	يمشي بمساعدة الغير، ويقف مستنداً إلى الأثاث، ويمسك بالكوب ليشرب، ويرسم خطوطاً عشوائية بالقلم.

العمر بالشهر	مظاهر النمو الحركي
١٣	يتسلق السلالم حبوًا.
١٤	يقف وحده.
١٥	يمشي وحده.
١٦	يبني برجًا من مكعبين.
١٧	يقذف بالكرة.
١٨	يقذف بالكرة في صندوق، ويبني برجًا من ثلاثة مكعبات.
١٩	يعتلي كرسيًا.
٢٠	يصعد وينزل السلالم بمساعدة الغير.
٢١	يمشي تحت الإشراف في الخارج ويمشي للخلف.
٢٢	يركل الكرة بقدمه.
٢٣	يقلب صفحات كتاب.
٢٤	يجري، ويقلد الخطوط، ويصعد وينزل السلالم وحده، ويضع ثلاث قطع خشبية (على شكل دائرة أو مربع أو مثلث) في أماكنها الصحيحة من لوحة خشبية، ويبني برجًا من ستة مكعبات.

رابعًا: النمو العقلي

في خلال السنوات الأولى من عمر الطفل يصعب علينا دراسة خصائص النمو العقلي عند الرضيع باستخدام الأساليب الفنية المستخدمة في دراسة القدرات العقلية عند الأطفال الأكبر سنًا، مثل استخدام اختبارات الذكاء والقدرات العقلية التقليدية. لذلك فإننا نستدل على النمو العقلي من قدرة الطفل على التمييز بين المثيرات الحسية المختلفة.

وقد حدد جيزل Gesell معايير للنمو العقلي العام عند الطفل في هذه المرحلة يمكن الاستعانة بها في تحديد ذكاء الأطفال الرضع، وهي:

• ٤ شهور: يتتبع الرضيع ببصره ضوء يتحرك ببطء، ويحرك الذراعين بقصد إزاحة ورقة - في حجم الخطاب - ملقاة على وجهه وهو في حالة استلقاء على ظهره.

• ٦ شهور: يميز بين الوجوه المألوفة والغرباء، وينظر إلى أسفل إذا وقع من يده شيء.

• ٩ شهور: يستجيب لصورة نفسه في المرآة، ويقبض على حلقة مربوطة في خيط معلق فوق الرأس مباشرة ويشدها إلى أسفل.

• ١٢ شهرًا: يضع مكعبًا في وعاء إذا طلب منه ذلك، ويضع ثلاثة مكعبات فوق بعضها البعض ليكون منها برجًا بعد أن يرى إجراء هذه العملية أمامه، كما يستطيع المشي.

• ١٨ شهرًا: يميز بين الطبق والكوب، ويشير إلى جزأين من أجزاء الجسم مثل "العين والأنف"، ويبني برجًا من أربعة مكعبات.

• ٢٤ شهرًا: يرسم خطًا أفقيًا بعد أن يرى أحدًا قد رسم الخط مرة أمامه، وينفذ ثلاثة أوامر بسيطة، ويبني برجًا من ستة مكعبات، ويعرف اسمه.

خامسًا: النمو اللغوي

يوضح الجدول التالي تطور مظاهر النمو اللغوي لدى الطفل الرضيع بالشهور:

العمر بالشهر	مظاهر النمو اللغوي
أقل من شهر	بكاء وصراخ غير منتظم ومتكرر بدون سبب.
١	أصوات وصراخ عند الشعور بالجوع أو الألم أو عدم الراحة.
٢	أصوات من مقطع واحد، وظهور تعبيرات الوجه.
٣	ابتسام، وأصوات تدل على السرور، وبداية المناغاة.
٤	ضحك بصوت عالي، والمناغاة.
٥	يعلو الصوت، ويبدأ الصياح.
٦	تقليد أصوات بسيطة، والتعبير عن السرور بالصياح.

أصوات متعددة المقاطع.	٧
تكوين مقاطع مفردة مثل (دا ، كا... وهكذا).	٨
تقليد الأصوات.	٩
ظهور الكلمة الأولى.	١٠
تقليد الكلمات البسيطة، وفهم الإشارات.	١١
فهم معاني بعض الكلمات بالارتباط، والاستجابة للأوامر البسيطة التي يصاحبها الإشارة، ولا يزيد عدد الكلمات عن خمس كلمات.	١٢-١٥
الكلمات الأولى تكوت معظمها أسماء ما يوجد في البيئة المحيطة، وبدء مرحلة الكلمة الجملة.	١٦-١٨
استخدام الأفعال، والصفات، وظروف الزمان والمكان، والضمائر، وحروف العطف والجر، وبداية تكوين جمل بسيطة قصيرة.	١٩-٢٤

سادسًا: النمو الانفعالي

تبدأ انفعالات الطفل بالحب والخوف والغضب، ويكون الحب موجهاً نحو الوالدين، ويظهر عند مداعبه الأم له، ثم تتسع دائرة الحب لتشمل الآخرين المحيطين بالطفل وتظهر في صورة ابتسامته لهم.

ويتخذ الخوف لدى الطفل مظهر البكاء والصراخ واللجوء إلى ذراعي أمه وذلك عندما يسمع صوتاً مرتفعاً، أو يظهر شخصاً غريباً، أو عند الشعور بفقدان شخص معين كالأم مثلاً.

ويظهر الغضب بوضوح عند إعاقة نشاط الطفل بتثبيت قدميه أو يديه أو عند منعه من الحركة، كما يظهر الغضب على الطفل إذا ترك بمفرده أو أخذت منه لعبته.

• العوامل المؤثرة في النمو الانفعالي:

يمكن تلخيص العوامل المؤثرة في النمو الانفعالي فيما يلي
١- الذكاء:

يرى علماء النفس أن الأطفال الأكثر ذكاءً يكونوا أكثر تحكماً في مظاهر التعبير عن انفعالاتهم، كما أنهم يستجيبون انفعاليًا لمجموعة من المثيرات أكثر من تلك التي يستجيب لها الأقل ذكاءً.

٢- الحالة الصحية للطفل:

تلعب الحالة الصحية العامة للطفل دورًا مهمًا في التأثير على شدة ومدى انفعالات الطفل، فالطفل الذي يتمتع بصحة جيدة تكون مستوى انفعالاته وشدتها أقل من الطفل الذي يعاني من تكرار الإصابة بالأمراض أو يعاني من حالة ضعف عام.

٣- إشباع حاجات الطفل:

إذا حصل الطفل على ما يريد من خلال سلوك انفعالي معين كالصراخ أو البكاء فإنه يكرر هذا السلوك عندما يكون في حاجة معينة، فالطفل الذي يصرخ عندما يكون في حالة جوع ثم تُلبى له حاجته للطعام، فإنه سوف يصرخ دائماً عندما يكون جائعاً.

٤- المناخ الأسري:

عن طريق عمليات التنشئة الاجتماعية ومن خلال ما يتعرض له من أساليب المعاملة الوالدية، وكلما كانت المعاملة الوالدية والمناخ الأسري سويًا كانت الانفعالات أكثر هدوءً.

ويؤدي التوتر والاضطراب الانفعالي إلي عدم استقرار الرضيع وإلى ظهور بعض اللازمات العصبية مثل مص الإبهام أو كثرة التبول وكثرة الصراخ والتخريب والانسحاب... الخ.

سابعًا: النمو الاجتماعي

تعتبر أول علاقة اجتماعية في حياة الطفل هي علاقته بأمه، فهي التي تُشبع رغباته وحاجاته الأولية مباشرة أو تُؤجل إشباعها، ثم تتسع دائرة هذه العلاقات لتشمل الأب والأخوة والجيران والأقارب، وتعتبر ابتسامة الطفل تعبيرًا عن علاقة اجتماعية مع الآخرين، وتبدأ أول ابتسامة اجتماعية حقيقية في الأسبوع السادس، وتظهر بدايات اهتمام الرضيع بالناس ويبيكي حين يتركونه في الشهر الثالث.

ومن العوامل التي تُسهم في اتساع دائرة الطفل الاجتماعية تعلمه المشي والقدرة على التحرك من مكان إلى مكان آخر، كما أن تعلم الطفل الكلام واللغة يكون سببًا في اتساع علاقاته الاجتماعية خلال العامين الأولين من حياته.

ويعتبر اللعب من مظاهر النمو الاجتماعي للطفل، ويتوقف نوع الألعاب التي يُمارسها الطفل على النمو في مهاراته الحركية وما يتوفر لديه من إمكانيات وعلى تشجيع الآخرين المحيطين به، ويتخذ اللعب في العام الأول من حياة الطفل صورة اللعب الفردي، وفي العام الثاني يقوم الطفل باللعب مع طفل آخر في الحجرة نفسها، إلا أن كل منهما يعمل بمفرده.